

هذا الشأن .. القضية الأولى هي أن الكتابة ليست فقط شكلا فنيا .. والكتاب في عصرنا الحديث هو المنبه لقومه .. المقلق .. الموحى .. هو الذى إذا نام الناس صحا . وإذا صحوا نام .. إذا انحرفوا يمينا اتجه يسارا . وإذا سدروا في يساريتهم توسط أو أيمن .. إنه الضابط للحركة البوصلة .. العازف على الناي إذا كان للحكمة ناي .

القضية الثانية هي أنى لا أكتب بناء على تحديد دقيق لوظيفتي في الحياة .. فلست أعرف لى وظيفة غير محاولة مساعدة الآخرين ليساعدونى .. وحين أرى عقل أمتى هو الغائب ، فلا أفكر لثانية واحدة في أى شىء سوى أن اعتبر نفسى مجندا .. تماما كالجند إجباريا في القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العقل .. أو العقل الوطن .. يجب أن تعرف أن ثمة هجوما رهيبا - وبأشعة ليزر على الأمة العربية لا أعنى الأرض العربية فقط ، وإنما أعنى العقلانية العربية .

عندما يكون عقل أمتى في خطر ، فلتذهب جميع الأشكال الفنية القصصية - الروائية والمسرحية إلى الجحيم . إن الكتابة ليست هزلا .. وإذا كنا قد ذللناها وأسميناها أدبا أو فنونا جميلة ، فأعتقد أننا فعلنا هذا عن تخلف شديد في إدراك ، ليس فقط ماهية الفن ودوره في الحياة ، بل ماهية الحياة ذاتها وقيمتها .. الكتابة عمل خطير .. إنها العقل والوجدان والروح تنسكب على الورق .. وقد أدرك أعداؤنا هذا من زمن طويل . وتمكنوا من هزيمتنا فنيا وفكريا ، وسهل عليهم بعد ذلك أن يهزمونا عسكريا .. الهزيمة كانت إنسانيا أولا ، لأن الإنسان هو الذى يقاتل وليس سلاحه .. الجزء المقاتل في الإنسان هو إرادته ، والكلمة الصادقة هي إرادة الانسان .. عندما أقول « الكلمة » فإنما